

من أمثال العرب

المبرد *

قال أبو العباس : من أمثال العرب : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ . يقول : إذا ذهب من مالك شيء ، فحذرك أن يحل بك مثله فتأديبه إياك عَوْضٌ مِنْ ذَهَابِهِ .
ومن أمثالهم : رَبُّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا . وتأويله أن الرجل يعمل العمل فلا يحكمه للاستعجال به ، فيحتاج الى أن يعود فينقضه ثم يستأنف ، والريث الابطاء ، وراث عليه امره إذا تأخر .
ومن أمثال العرب : عَشٌّ وَلَا تَغْتَرَّ . وأصل ذلك أن يمر صاحب الإبل بالارض المكثنة فيقول : أَدْعُ أَنْ أَعْشِيَ إِبْلِي مِنْهَا حَتَّى أَرْدَ عَلَى أُخْرَى ، ولا يدري ما الذي يرد عليه .
وقريب منه قولهم : « أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاءِ الْكَيْسِ » . وتأويله أن يمر الرجل بالماء فلا يحمل منه اتكالا على ماء آخر يصير إليه فيقال له : أَنْ تَحْمِلَ مَعَكَ مَاءَ أَحْزَمُ لَكَ ، فَإِنْ أَصَبْتَ مَاءَ آخَرَ لَمْ يَضُرَّكَ ، فَإِنْ لَمْ تَحْمِلْ فَخَفَقْتَ مِنَ الْمَاءِ عَطِبْتَ .
ومن أمثالهم : « قَدْ أَحْزَمُ لَوْ أَحْزَمُ » ، يقول : أعرف وجه الحزم فإن عزمته فأمضيت الرأي فأنا حازم ، وإن تركت الصواب وأنا أراه وضيعت العزم لم ينفعني حزمي ، ومثله قول النابغة الجعدي :

أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَأَنْتِ امْرَأٌ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبِ

وقال أعرابي يمدح سَوَّارَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ :

وَأَوْقَفَ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَضِخْ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيَا

فالذي يُحْمَدُ امْضَاءُ مَا تَبَيَّنَ رَشْدُهُ ، فأما الإقدام على الغرر وركوب الأمر على الخطر فليس بمحمود عند ذوي الألباب ، وقد يَتَحَسَّنُ بِمِثْلِهِ الْفَتَاكُ ، كما قال :

عَلَيْكُمْ بِدَارِي فَامْدِمُوهَا فَإِنَّهَا ثَرَاثُ كَرِيمٍ لَا يَخَافُ الْعَوَاقِبَا

إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا

وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

* المبرد : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي ، أبو العباس ، المعروف بالمبرد . ولد في البصرة عام ٨٢٦ م . كان أحد أئمة الأدب ، والأخبار ، وإمام العربية في بغداد في زمانه . توفي في بغداد عام ٨٩٩ م . من آثاره : (المذكر والمؤنث) و (المقتضب) و (التعازي والمراثي) و (شرح لامية العرب) و (أعراب القرآن) و (طبقات النحاة البصريين) وغير ذلك .